باب الإعلال

أولاً- أعلال بالإبدال في بعض لغات العرب: اختلاف لغات القبائل العربية حول تحقيق الهمز أو تسهيله: ونقصد بالتحقيق: إعطاء الهمز حقه من وجوب النبر.

أما التخفيف: فهو تسهيل الهمز وإلانته بحذفه أو إبداله ألفا أو واوًا أو ياء[1].

والواقع: أن جماعات من العرب حرصت على النبر بالهمز والتزمت تحقيقه حيث وجب وما لم يجب، فقد حكي عن أبي أيوب السختياني أنه قرأ: ﴿**وَلَا الضَّالِّينَ**﴾ [الفاتحة: ٧] فهمز الألف وذلك أنه كره اجتماع الساكنين[2]، كما حكى أبو زيد في كتابه الهمز عنه من قولهم شأبة، ومأدبة وأنشدت الكافة:

يَاعَجَبًا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبَا حِمَارَ قَبَّانٍ يَسُوقُ أَرْنَبَا

خَأْطِمُهَا زَأْمُهَا أَنْ تَذْهَبَا(*)

يريد: زامها[3]. وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد[4] ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنْبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ**﴾ [الرحمن: ٣٩].

وقال الشاعر:

وَبَعْدَ انْتِهَاضِ الشَّيْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ عَلَى لُمَّتِي حَتّى اشْعَأَلَّ بَهِيْمُهَا(**)

---

(١) المصباح ٢: ٧٢٠، ١: ٣٤٦.

(٢) البحر ١: ٣٨، الشواذ: ١: ١١٢.

(٣) سر الصناعة ١: ٨٢.

(٤) الشواذ: ١١٢، البحر ٨: ١٩٦.

(*) لم تنسب هذه الأبيات إلى أحد.

وحمار قبان: دويبة صغيرة لازقة بالأرض ذات قوائم كثيرة. وخاطمًا: من الخطام وهو الذي يجعل للبعير ليقاد به، وزأمها: أصله زامها أي جاعل لها زمامًا. والشاهد: همز الألف من - زامها- وذلك أنه ثقل عليه إسكان حرفين معًا، وإن كان أصل الآخر منهما التحريك ولذلك همزوها.

(**) لم ينسب إلى قائل معين. وانتهاض الشيب: انتشاره، واللمة: الشعر يلم بالمنكب. وبهيمها: سوادها. والشاهد في اشعأل: إذ حرك الألف لالتقاء الساكنين فقلبت همزة.

وقال دكين:

رَاكِـدَةٌ مِـخْـلاَتُه وَمِـحْلَبُـه وجلّهْ حَـتّى ابْيَـأَضَّ مَلْبَـبُـهُ(*)

يريد: ابياض فهمز.

وقال كثير:

والأرضُ أَمَّـا سَـوَادُها فَـتَـجَلَّلَتْ بَيَاضًـا وَأَمَّا بيَـضْهُـا فَادْهأمت(**)

يريد: ادهامت.

وقال: إِذَا مَا الْعَوَالِي بِالْعَبِيْطِ احّمَأَرَّتِ(***)[1].

وروي أن العجاج كان يهمز العالم والخاتم[2].

وحكى اللحياني عنهم: نأر بالهمز، وقد كاد يتسع هذا عنهم[3] ولعنايتهم بهذا التحقيق وشدة حرصهم عليه دفع ببعضهم إلى قلب الهمزة عينا أول الكلمة أو آخرها حين تعذر عليهم إبانتها[4] وخشوا أن يطغى عليها بدء النطق أو الوقف، والعين أشد وضوحًا وبيانًا من الهمزة[5].

وإذا نحن فتشنا عمن شاعت فيهم ظاهرة العنعنة وجدنا علماء العربية القدامى ينسبونها إلى تميم وأسد وقيس[6]، ويشاركهم فيها سائر القبائل البدوية التي اتخذت من تحقيق الهمزة سبيلاً لها -وقد أوضحنا ذلك سابقًا.

---

(١) البحر ١: ٣٠. (٢) الصناعة ١: ١٠٢. (٣) نفسه ١: ٨٢.

(٤) جمهرة اللغة ١: ٢٣٧. (٥) سر الصناعة ١: ٦٩.

(٦) شرح المفصل ٨: ١٤٩، الجنى الداني ٢٥٠.

(*) نسبوا البيت لدكين بن رجاء من بني فقيم شاعر إسلامي.

والملبب: موضع اللبة من الصدر. ومخلاته: وهى المخلة المعروفة.

والجل: هو كثوب يوضع للدابة تلبسه يقيه البرد.

والشاهد: ابيأض.. حيث قلبت الألف همزة على ما تقدم.

(**) البيت لكثير عزة، ولم أجده في أصول ديوانه -ط دار الثقافة- بيروت.

وتجللت: غطيت. وادهأمت: اسودت.

والشاهد: إبدال الألف من «ادهامت» همزة عند الوقف.

(***) البيت لم ينسب إلى أحد.

والعوالي: الرماح. والعبيط: اللحم السليم من الآفات.

والشاهد إبدال الألف همزة «احمارت».

ولا ريب في أن ذلك إنما يمثل أقصى مراحل العناية بتحقيق هذا الحرف وإيضاحه. وتتردد في عبارات القدماء أن تحقيق الهمز إنما كان من صفة لهجة تميم وعكل[1].

أما التخفيف: فالظاهر أنه كان سمة لهجات بعض القبائل الحجازية[2] حيث البيئة الحضرية، وإن لم تلتزمه بعضها، والهمزة قد تكون في كلمة أولاً أو وسطًا أو آخرًا. وقد تأتي في كلمتين كل واحدة منهما في كلمة إلا أنهما تلتقيان مع بعضهما، وقد تجتمعان في كلمة واحدة، ولجميع ذلك أحكام في كتب النحو.

واختلاف لغات القبائل العربية في هذه الظاهرة أمر قد أحسه القدماء وعينوا أصحابه بحيث كفانا مؤونة عزو كثير من تلك الظواهر اللهجية وقد استعملوا لفظ أهل التسهيل لإطلاقه على كل من خفف الهمز بأية صورة، بينما أطلقوا لقب أهل التحقيق على كل من نبر بالهمز. ففيما يتعلق بالهمزة:

أ- فإن أهل التخفيف من الحجازيين ومن جاورهم يميلون إلى تسهيلها إذ هي حرف مستثقل لأنه نبرة في الصدر[3] ويتخذ هذا التخفيف أشكالاً:

١- فقد يكون بالحذف فيقال في سأل: سلت، وتسل... ومنه قول القائل:

فَلَيْتَ مَا أَنْتَ وَاطٍ مِنَ الثرى لِيَ رَمْسَا[*]

والأصل: واطيء، وعليه قراءة الجمهور ﴿**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ [البقرة: ٢١١] وقراءة الرسول ﷺ بغير همز، وهي لغة قريش[4]، وقرأ ابن كثير والكسائي «وَسَلُوا» بحذف الهمزة والقاء حركتها على السين وذلك إذا كان أمرًا للمخاطب وقبل السين واوا وفاء نحو: ﴿**فَاسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ**﴾ [يونس: ٩٤]، ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ**﴾ [النحل: ٤٣].

وروى اليزيدي عن أبي عمرو أن لغة قريش سل[5].

---

(١) الدرر اللوامع ٢: ٢٣٠، النوادر ٢٩
(٢) المزهر ٢: ٢٥٢.
(٣) المقتضب ١: ٢٩٢.
(٤) البحر ٦: ٨٥، الكتاب ٢: ١٧٠.
(٥) غيث النفع ١٩٠، حجة القراءات ٢٠٠، البحر ٣: ٥٣٦، ٤: ٣٢، ٨: ٣٣٢.
(*) البيت لم ينسب إلى قائل:
والثرى: التراب الندي. والرمس: القبر.
والشاهدفى واط: حيث حذف الهمزة من واطئ للتخفيف.

٢- وقد يكون بتخفيفها عن طريق تصيير الهمزة بين بين، فالهمزة إذا سبقت بفتحة وكانت مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة قربت الهمزة من الألف الساكنة أو الياء الساكنة أو الواو الساكنة. وكذا إذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها ضمة أو كسرة فإنها تصير بين بين، أو مضمومة وقبلها ضمة، أو مكسورة فإنها تخفف بأن تقرب من الهمزة والواو الساكنة أو الهمزة والياء الساكنة[١].

٣- وقد يكون بإبدالها ألفا أو واوا أو ياء من جنس حركة ما قبلها وهي حينئذ لا تخلو إما أن تكون مضمومة أو مفتوحة أو ساكنة وما قبلها مكسور أو مضموم أو مفتوح فإذا كانت مفتوحة وما قبلها مكسورًا أبدلت ياء خالصة في التخفيف كأن تقول في: المئر: مير، وتبدل واوا بعد ضم وإذا كانت مفتوحة وما قبلها مفتوح أو مكسور فهي على ما ذكرنا حيث ينحى بها نحو الألف لأنه لا يجوز أن ينحى بها نحو الألف وما قبلها مكسور أو مضموم لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا.

أما إذا كانت الهمزة ساكنة وكان ما قبلها مفتوحًا أو مضمومًا أو مكسورًا فإنها تبدل ألفا في نحو: راس في رأس، وواوا في الجؤنة فيقال: جونة، وياء في نحو: ذئب فيقال فيها: ذيب إذ لا يمكن أن ينحى بها نحو حروف اللين وهي من مخرج الهمزة إلا بحركة منها فإن كانت ساكنة فإنما تقلبها على ما قبلها فتخلصها ياء أو واوا أو ألفا. وقد عزا النحاة هذه الاستعمالات لأهل التسهيل وهم من أهل الحجاز ومن جاورهم من القبائل العربية[٢].

ب- أما أهل التحقيق من بني تميم ومن جاورهم فإنهم يحققون الهمز[٣] في جميع ما ذكر فيقولون: سأل- يئس- ومن عندِ إبِلِك- مرتعِ إبِلك- وهذا درهمُ أُختك ومن عندِ أُمك[٤].

جـ- حكى بعض النحويين أن قومًا من أهل الحجاز يحققون نبيئ - بريئة[٥]- الخابئة- الذرئة.

---

(١) الكتاب ٢: ١٦٣ وما بعدها.

(٢) الكتاب ٢: ١٦٣ وما بعدها -المقتضب ١: ٢٩٣.

(٣) الكتاب ٢: ١٦٣ وما بعدها.

(٤) الكتاب ٢: ١٦٤ وما بعدها.

(٥) نفسه ٢: ١٧٠.

وقرأ قنبل عن ابن كثير المكي قوله تعالي: ﴿مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾ [ص:٣٣]. بالهمز، وهي منقولة أيضًا عن ابن مجاهد عن أبي عمرو وغيرهما[١].

وقرأ الأعرج وابن عامر ونافع قوله تعالى: ﴿هم خير البرية﴾[٢] بالهمز، وكذا نقل عن نافع الهمز في النبي ونبي والنبيين والنبيون والصابئون وخطيئته[٣].

والمحققون يثبتون أن ذلك كان لهجة مكة وأنهم قد همزوا تلك الألفاظ وبذلك خالفوا غيرهم من العرب.

د- فإن كانت الهمزة آخر الكلمة وقبلها ألف زائدة فإن الهمزة تسلك أربع طرق في التثنية والجمع والنسب وما إليها:

١- فإن كانت أصلية: كقراء ووضاء.. سلمت دون تغيير.

٢- فإن كانت بدلاً من أصل نحو: كساء وحياء.. ترجح فيها التصحيح والإعلال.

٣- فإن كانت بدلاً من حروف الإلحاق كعلباء وقوباء... ترجح فيها الإعلال على التصحيح.

٤- فإن كانت زائدة للتأنيث كحمراء قلبت واوا أبدًا[٤].

إلا أنه قد نقل عن بعض القبائل العربية الاختلاف في هذا النوع الأخير فقد ورد أن بعض فزارة يقلبون هذه الهمزة ياء فيقولون: حمرايان بالياء[٥].

وقد عبر بعض النحاة عن ذلك بأنه شاذ[٦]، والصحيح أنه لهجة كما ذكر بعض علماء اللغة فإذا التقت همزتان: فإما أن تكونا من كلمتين كل واحدة من كلمة، وأما أن تكونا في كلمة واحدة فإن كانتا من كلمتين كل منهما من كلمة نحو قوله تعالي: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨] فالعرب حيالها:

---

(١) البدور الزاهرة ٦٠، النشر ٢: ٢٣٨.

(٢) حجة القراءات ٧٦٩، البحر ٨: ٤٩٩.

(٣) شرح الشاطبية ١٥١.

(٤) إصلاح المنطق ١٥٩، اللسان ١: ٢٢.

(٥) بغية الآمال ٢: ٤٦.

(٦) أوضح المسالك ٦٤٠.

١- أهل التخفيف: من الحجازيين وغيرهم يخففون الهمزتين معًا فيقلبون الأولى ألفًا أو ياء أو واوا، ويسهلون الثانية بين بين إذا وليت الألف فيقولون: اقرأ آية إذ يخففونهما جميعًا يجعلون همزة اقرأ ألفًا ساكنة ويخففون همزة آية، وتقول على لغتهم: اقريَ باك السلام، والأصل: اقريٌ أَباك إلا أن الهمزة تحذف وتلقى حركتها على الياء الساكنة قبلها[١].

٢- أما أهل التحقيق: وهم التميميون ومن جاورهم -فيخففون إحداهما ويحققون الأخرى ولكنهم يستثقلون التحقيق فيهما فإن كانتا متحركتين فمنهم من يخفف الأولى إلا أن يبتدأ بها ضرورة كامتناع الساكن أو تكون ألف استفهام لأنها منفصلة وإليه ذهب أبو عمرو.

ومنهم من يخفف الثانية دون الأولى في الجميع وهو مذهب الخليل، قال المبرد: وهو القياس وعليه أكثر النحويين فمن الأول: قراءة أبي عمرو: فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُها- يَا زَكَرِيَّا إنا نبشرك[٢]- وهي قراءة أبي عمرو. ومن الثاني: قراءة بعض العرب فَقَدْ جَاءَ اَشْرَاطُها- ويَا زَكَرِيَّاء إنَّا نُبَشِّرُكَ. فمن خفف الأولى وحدها قلبها ألفًا إن انفتح ما قبلها وواوا إن انضم، وياء أن انكسر، ومن خفف الثانية فقط نقل حركتها إلى الأولى الساكنة وحذفها.

٣- وذكر بعض النحويين أن هناك جماعةً من العرب يحققونهما معًا وعليه عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي حيث كان يرى أن يحقق في الهمزتين كما يراه في الواحدة، ويرى تخفيفها علي ذلك ويقول هما بمنزلة غيرهما من الحروف فأنا أجريهما على الأصل وأخفف -إن شئت- استخفافًا وإلا فإن حكمها حكم الدالين وما أشبههما وقد قرأ بها جميع القراء في نحو قوله تعالى: يَا زَكَرِيَّاء إنّا نُبَشِّرُكَ- وجَاءَ أَشْرَاطُها سوى حفص والأخوين ومعهما خلف فقد قرأ هؤلاء بالقصر[٣].

وإذا ثبت أن تحقيقهما ثابت بنقل الأئمة فليس صحيحًا على إطلاقه قول من قال: وليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققان[٤] مادام قد ثبت أن ذلك قراءة لبعض السبعة.

---

(١) الكتاب ٢: ١٦٧ وما بعدها.

(٢) المقتضب ١: ٢٩٥، غيث النفع ٦٨.

(٣) البدور الزاهرة ٦٠.

(٤) الكتاب ٢: ٢٦٧، المقتضب ١: ٢٩٣.

٤- وحكى أبو زيد عن العرب إدغام الأولى في الثانية فإن كانتا في كلمة واحدة: فإما أن تكون الهمزة الأولى في استفهام أولاً.

فإن كانتا أصليتين في بناء الكلمة: فالمشهور عند أهل التحقيق: تحقيق الهمزتين فيقرأون: ﴿**فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ**﴾ [التوبة: ١٢] ﴿**وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾ [القصص: ٥] ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ**﴾ [القصص: ٤١] ﴿**أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**﴾ [السجدة: ٢٤] ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**﴾ [الأنبياء: ٧٣] وهي قراءات ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وروح[١].

ومعظم القراء السابقين كوفيون، والكوفة متأثرة بقبائل شرقي الجزيرة كتميم وغيرهم وهم يحققون الهمز[٢].

أما أهل التخفيف من الحجازيين وغيرهم: فيميلون إلى تسهيل الثانية[٣]، إما بإبدالها حرفًا مجانسًا لحركة ما قبلها أو بتخفيفها بين بين، أو بإدخال ألف بين المخففة والمسهلة والإبدال في «أئمة» من الآيات السابقة قرأ الحرميان وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس إذ قرأوا «أيمة» وابن كثير -قارئ مكة- ونافع- قارئ مدينة رسول الله ﷺ وبها قرأ أبو عمرو بن العلاء وهو ممن تلقنوا القراءة عن ابن كثير من قراء الحجاز[٤] مما يؤكد أنها مذهب المخففين من أهل الحجاز ومن جاورهم وقرأ بعضهم «أئمة» بنبرة واحدة وبعدها إشمام الياء، وعلى هذا الوجه نص طاهر بن سوار والهذلي وأبو علي البغدادي وابن الفحام الصقلي والحافظ أبو العلاء وأبو محمد سبط الخياط وأبو العباس الهدوي وابن سفيان وأبو العز في كفايته ومكي في تبصرته وأبو القاسم الشاطبي وغيرهم وهو معنى قول صاحبي التيسير والتذكرة وغيرهما بياء مختلسة الكسرة[٥]، وكذا روي المد عن نافع أيضًا، وأدخل هشام وأبو جعفر بينهما ألفًا بين الهمزة المخففة والمسهلة في «أئمة» وهي قراءات وردت عن نافع وأبي عمرو[٦]. فإن كانت الأولى للاستفهام: فالذي عليه بعض أهل

---

(١) النشر ١: ٣٤٨، تحبير التيسير ١٨.
(٢) تحبير التيسير ١٨.
(٣) الكتاب ٢: ١٦٨، المقتضب ١: ٢٩٥ وما بعدها.
(٤) حجة القراءات ٥٤.
(٥) ١: ٣٧٩.
(٦) النشر: ١: ٣٨١.

التحقيق: أنهم لا يخفون شيئًا منهما بل يحققونهما جميعًا، قيل ومنه قراءة بعض القراء بتحقيق الهمزتين في أمثال: ﴿أأنذرتهم﴾ ﴿**أَأَنتُمْ**﴾ [النازعات: ٢٧] ﴿**ءَأَسْلَمْتُمْ**﴾ [آل عمران: ٢٠] ﴿**أَأَقْرَرْتُمْ**﴾ [آل عمران: ٨١] ﴿**أَأَنتَ**﴾ [المائدة: ١١٦] ﴿**أَأَرْبَابٌ**﴾ [يوسف: ٣٩] ﴿**أَأَسْجُدُ**﴾ [الإسراء: ٦١] ﴿**أَأَشْكُرُ**﴾ [النمل: ٤٠] ﴿**أَأَتَّخِذُ**﴾ [الأنعام: ١٤] ﴿**أَأَشْفَقْتُمْ**﴾ [المجادلة: ١٣].

وهي لغة لبعض بني تميم(١).

وأنكرها المبرد وزعم أن تحقيقها إذا التقتا ردىء جداً(٢).

أما أهل التسهيل: فيخففون الأولى ويسهلون الثانية، وهي لغة الحجاز(٣).

ولا يرون الجمع بينهما، وعليها قراءة الحرميين(٤)، وهي التي يختار أبو عمرو وذلك لأنهم يخففون الهمزة(٥)، وقرأ أبو عمرو وهشام بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية(٦)، وربما أدخل أهل التحقيق ألفًا بين الهمزتين لئلا يلتقي همزتان ولا فاصل بينهما ثم يلينون الثانية(٧)، وقد يدخلون الألف حققت الثانية أم سهلت(٨). والأولى لغة لبني تميم، وبها وردت قراءة ابن عباس وابن أبي إسحق.

والثانية لغة أهل الحجاز وهي قراءة أبي عمرو ونافع ومن أخذ عنهما(٩).

وقد نقل عن بعض اللغويين: أن من بني تميم من يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفًا كراهة التقاء الهمزتين ففصلوا بينهما بألف كما قالوا إخشينان ففصلوا بألف بين النونات كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة وعليه قول ذي الرمة:

فَيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاء بَيْنَ جَلاَجِلٍ ... وَبَيْنَ النَّقَا آأَنْتَ أَمْ أُمُّ سَالِمِ(*)

---

(١) النشر ١: ٣٦٣ وما بعدها، الكتاب ٢: ١٦٨.
(٢) المقتضب ١: ٢٩٣.
(٣) الكتاب ٢: ١٦٨.
(٤) البحر ١: ٤٧.
(٥) الكتاب ٢: ١٦٨، البحر ١: ٤٧.
(٦) البحر ١: ٤٧.
(٧) الكتاب ٢: ١٦٨.
(٨) البحر ١: ٤٧.
(٩) الكتاب ١: ٤٧.

(*) نسب البيت إلى ذي الرمة -ديوانه ٦٢٢- ط. كمبرج. =

وهناك من يميل بعد إدخال الألف الفاصلة إلى إبدال الهمزة الثانية ألفًا فيلتقى ساكنان على غير حدهما عند البصريين وبذلك قرأ بعض القراء كورش[١].

وأنكر هذه القراءة بعض النحويين كالزمخشرى وزعم أن ذلك لحن وخروج عن كلام العرب، وما ذكره هو مذهب البصريين[٢].

وأجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازه البصريون كما أن قراءة ورش صحيحة النقل لا تدفع باختيار المذاهب[٣].

فإن لم يفصل بين الهمزتين بالألف كما هو مذهب أهل التحقيق أو لم يكن قبل همزة الاستفهام لم يكن من تحقيقهما بد، ويخففون الثانية منهما ولا يجوز بحال تخفيف الأولى لأن فيه تقريبًا من الساكن وهو لا يبتدأ به[٤].

****

= والوعساء: رملة لينةوكذا النقا: رمل كثيف، وجلاجل: موضع، ويروى: حلاحل. والمعنى شدة اشتباه الوضع عليه بينهما وبين محبوبته..

والشاهد فيه آآنت.... حيث أدخل ألفًا بين الهمزتين في أأنت كراهية لاجتماعهما، وقد ذكر سيبويه أن من العرب ناسًا يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفًا إذا التقتا.. الكتاب: ٢: ١٦٨، الإنصاف ٢: ٤٨١، الهمع ١: ١٨٢، الخصائص: ٢: ٤٥٨، شرح المفصل ٩: ١١٩.

(١) البحر ١: ٤٧ وما بعدها.

(٢) انظر شرح المفصل ٩: ١١٦ وما بعدها.

(٣) البحر ١: ٤٧ وما بعدها.

(٤) شرح المفصل ٩: ١٢٠- الكتاب ٢: ١٦٨.

obeikandl.com